(تابع: الأساليب الإنشائية) الاستفهام

مفهوم الاستفهام:

من المعلوم أن الهمزة والسين والتاء إذا زيدت في الفعل الثلاثي أفادت معنى الطلب؛ يقال: استزاد أي طلب الزيادة، واستغفر أي طلب المغفرة، واستفهم أي طلب الفهم، واصطلاحا هو من أنواع الإنشاء الطّلبي، والأصل فيه طلَبُ الإفْهامِ والإعْلاَمِ لتَحْصِيلِ فائدةٍ عمليّةٍ مجهولةٍ لدَى الْمُستَفْهِم.وقَد يُراد بِالاستفهام غيْرُ هذا المعنى الأصليّ له، ويُسْتَدلُّ على المعنى المراد بالقرائن القوليّة أو الحالية" [1]

وفي تعريف آخر هو طلب فهم شيء لم يتقدم لك علم به، بأداة من إحدى أدواته [2]

أقسام أدوات الاستفهام:

للاستفهام طائفةٌ من الأدوات، وهي تقع في ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما يُسْتَفْهَمُ به عن **التصوُّر تارة والتصديق** تارة أخرى، وهو "همزة الاستفهام" فقط، وهو حرفٌ لا يكون له محلٌّ من الإعراب في الجملة.

القسم الثاني: ما يُستَفْهَمُ به عن **التصديق** فقط وهو لفظ "هَلْ" وهو حرفٌ أيضاً، لا يكونُ له محلٌّ من الإعراب في الجملة.

القسم الثالث: ما يُسْتَفهَمُ به عن **التَّصَوُّر** فقط، وهي سائر أدوات الاستفهام، وهذه جميعُها أسماء، وهي: "مَا – مَنْ – أَيٌّ – كَمْ – كَيْفَ – أَيْنَ – أَنَّى – مَتَى – أَيَّانَ".

التّصوّر: هو إدْراكُ المفرد، ويُطْلَبُ بالاستفهام عن التصّور إدْراكُ المسند إليه، أو إدْراكُ المسند، لتعيينه، ويكونُ الجوابُ بتعيينِ المسؤول عنه، مُسْنداً كان أو مُسنداً إليه. (التصور يكون عند التردد في تعيين أحد الشيئين – أي يتردد المتكلم في تعيين أحد الأمرين مثل:

* أضَرَبَ خالدٌ أَمْ أكل؟ والجواب: ضرب – أو – أَكل.

* أضُرِبَ زَيْدٌ أم عَمْرٌو؟ والجواب: عَمْرو – أو – زَيْدٌ.

---

[1] البلاغة العربية (١/ ٢٥٨)

[2] علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع (ص: ٦٤)

* متى يُفْطِرُ الصّائم؟ والجواب: إذا غربتِ الشمس.

التصديق: هو إدْراك النسبة الحكميّة بين المسند والْمُسْنَد إليه، موجبةً كانت أو سالبة.(الاستفهام عن التصديق يكون عن نسبة تردد الذهن فيها بين ثبوتها ونفيها)

مثل:

* هل بُعِثَ خَاتم المرسلين؟ والجواب: نعم، بُعِث.

* هل ظهر المسيح الدجال؟ والجواب: لا، لم يظهر بَعْدُ.

أغراض الاستفهام:

قد تخرج ألفاظ الاستفهام عن أصل وضعها فيستفهم بها عن الشيء مع العلم به لأغراض تستفاد من سياق الحديث ودلالة الكلام، أهمها:

١- الاستبطاء، نحو قوله تعالى: {وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ} ١. ٢- التعجب، نحو: {وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ} ، وقول الآخر:

أنشأ يمزق أثوابي يؤدبني ... أبعد شيبي عندي الأدباء

٣- التنبيه على ضلال المخاطب، نحو: فأين تذهبون؟

٤- الوعيد والتخويف، نحو قوله تعالى: {أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ}.

٥- الأمر، نحو: {فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرْ} ، ونحو: أتصون يديك عن الأذى؟

٦- النهي، نحو: {أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ}
٧- التقرير يحمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه وإلجائه إليه.

٨- الاستبعاد، نحو: أنى يرى ذلك وهو أكمه، وعليه قوله تعالى: {أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ، ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ} ٥.

٩- التهويل، نحو: {الْقَارِعَةُ، مَا الْقَارِعَةُ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ} ٦.

١٠- التحقير، نحو: أهذا الذي كنت تطنب في مدحه، أهذا الذي كنت تركن إليه.

١١- التعظيم، نحو قول أبي نواس:

إذا لم تطأ أرض الخصيب ركابنا ... فأي فتى بعد الخصيب تزور١

١٢- النفي:

هل الدهر إلا ساعة ثم تنقضي ... بما كان فيها من بلاء ومن خفض

١٣- التمني، نحو:

هل بالطول لسائل رد ... أم هل لها بتكلم عهد

١٤- التشويق، نحو: {هل أدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} ٢.

١٥- التكثير، نحو قول أبي العلاء المعري:

صاح هذي قبورنا تملأ الرح ... ب فأين القبور من عهد عاد

١٦- التسوية، نحو: {سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ}